مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

المجلد:10؛ العـدد:01؛ 2021
ص 39–56

تاريخ الاستلام: 2020/06/09 تاريخ القبول: 2020/11/11

واقعية القارب والسمكة في الفنّ الصّخريّ (منطقة الصحراء الوسطى – الجزائر) من الألفية السادسة قبل الميلاد إلى غاية الألفية الثانية قبل الميلاد.

وابل امحمد، أستاذ مساعد (أ)، جامعة ابن خلدون تيارت
mhammed.ouabel@univ-tiaret.dz

خاتمي مصطفى ، طالب دكتورالي، جامعة وهران 1، مختبر تاريخ الجزائر
khatmimustapha1@gmail.com

ملخص:

إنّ الفنّ الصّخريّ في فترة ما قبل التاريخ على وجه الخصوص فن حيوانيّ رمزيّ بامتياز، وإنّ الفنّ الصّخريّ في الصحراء الوسطى شُيّد على هذه القاعدة، فأغلب المواضيع تبين حيوانات معروفة وأشكال آدمية، غير أنّ الإحصاء الشامل يبين أيضاً أنّ أشكال الأسماك والقوارب موجودة بأعداد لا بأس بها في الصحراء الوسطى سواء كانت مرسومة على الجدران أو منقوشة على واجهات الصخور، تمكنا من خلالها فهم الوسط المناخي والبشري الذي كان يختلف عن الوسط الحالي، وأن ثقافة الصيد في ظل وجود الأودية والأنهار آنذاك كانت ضرورية للإنسان الصحراوي من أجل التعبير عن بعض أعماله بواسطة تلك المشاهد التي يرى البعض أنها متعددة الأبعاد سواء ذات منفعة اقتصادية أو معتقد ديني.

الكلمات مفتاحية: الفن الصخري؛ الأسماك؛ القوارب؛ الصحراء الوسطى؛ العصر الحجري الحديث.

Realism of the Picture of the boat and the fish in rock art (Central Sahara - Algeria) from the sixth millennium B.C to the second millennium B.C

Ouabel mhamed, University Iben khaldoun, Tiaret
mhammed.ouabel@univ-tiaret.dz

Khatmi Mustapha, University Ahmed Ben Bella, Oran
khatmimustapha1@gmail.com

Abstract:

The rock art of the prehistoric period in particular is a symbolic animal art par excellence. The art of rocky in the middle Sahara was built on this rule, as most topics show known animals and human figures, but the comprehensive statistics also show that the shapes of fish and boats are present in good numbers in the central desert, whether they are painted on the walls or engraved on the facades of rocks, we were able to During which he understood the climate and human milieu, which was different from the current milieu, and that the culture of hunting in the presence of valleys and rivers at that time was necessary for the Sahrawi person in order to express some of his works by those scenes that some see as multidimensional, whether of economic benefit or religious belief.

Keywords: The Rock art; Fish; Boats; The Sahara central; The Neolithic period.

1. مقدمة:

تعتبر منطقة الصحراء الجزائرية عامةً ومنطقة طاسيلي نانجر خصوصاً من بين أهم المناطق التي شهدت استقراراً للمجتمعات خلال العصر الحجري الحديث، ونظراً لطبيعة هذه الفترة التي لم تكن الكتابة قد استعملت بعد، حيث لجأ الباحثون إلى التعرف عليها من خلال استنطاق الفن الصخري (الرسوم والنقوش)، ودراسة المخلفات الأثرية في الطبقات الستراتيغرافية للمواقع الأثرية، وتشير معظم الأبحاث أنّ منطقة الصحراء شهدت حضارة متميزة جداً ابتداء من 7000 ق.م، من خلال ما وُجِدَ من أعداد هائلة للرسوم والنقوش المعبرة عن عشرات الأنواع من الحيوانات البرية والمائية والمشاهد الكثيرة للحياة اليومية (صيد، رعي، زراعة...)، جعلت من هذه المجتمعات متميزة جداً في العصر الحجري الحديث.

إنَّ النقوش والرسوم عكست إلى حد ما الحالة المناخية السائدة في تلك الفترة، كما أصبحت دليل هام يبين الوسط الحيواني وحتى الطبيعي في المنطقة، لكن في الوقت نفسه هناك رسوم لبعض الحيوانات تجعلنا نبحث على الدوافع الحقيقية التي دفعت الإنسان الصحراوي لرسمها، حيث تبدو صورة السمكة والقارب ضمن هذه النقوش والرسوم من أكثر الرسوم المعبرة عن الماء، وهو ما يجعلنا نتساءل حول طبيعة وجودها: هل تُعبر هذه الرسومات عن واقع مناخي؟ أم نشاط ثقافي (الصيد المائي)؟ أم لها دليل عقائدي (ديني)؟ أم تعبر عن الوسط المائي؟ وما مدى علاقتها بالمجتمعات؟

2. الحالة المناخية:

ابتداء من " 10000 ق. م"، أكدّت لنا الأبحاث في الطبقات الأثرية بوجود مرحلة رطبة جداً أدت من خلالها إلى تنوع في الغطاء النباتي والحيواني، ومن خلال الدراسة التي قام بها كلا الباحثين (Quezel.p_Martinez.m) لأكثر من عشرين موقعاً أثرياً بالصحراء الوسطى (الطاسيلي نانجر، والآهقار)، تبيّن لهما وجود بقايا غابات كانت موجودة من " 9000 ق. م" واستمرت حتى "2800 ق.م"، وغطت معظم الصحراء أنواع عديدة من الأشجار من بينها أشجار الأرز، والصنوبر الحلبي والبلوط الأخضر، وقيقب والمغث وبتولا والصفصاف وأشجار الزيتون، وأشجار الميس وأشجار البندق وأشجار

المسكا والسرو والجوز، وأشجار الزيزفون بالإضافة إلى أنواع عديدة من الحشائش والقصب على ضفاف الأودية والبحيرات[1].

ومن خلال هذا التنوع النباتي تبين أنّ منطقة الصحراء الوسطى شهدت مناخا رطباً جداً أدى إلى ظهور وسط مائي متميّز يسمح بوجود الحيوانات التي ظهرت في الفن الصخري وقد بيّنت خريطة (الشكل رقم: 01) مدى الانتشار الواسع للبحيرات والغابات الكثيفة، يعتبر المؤرخ (Muzzolini.a) أنَّ هذا الانقلاب المناخي خلال العصر الحجري الحديث أوجد غابات كثيفة ووسطاً حيوانياً متميزا، وبلغت نسبة التساقط أقصاها مما سبّب كثرة البحيرات ووديان دائمة الجريان[2]، وأصبحت مكاناً مناسباً لانتشار الغابات الاستوائية والغابات المتوسطية وكان واد أمكني (الآهقار) دائم السيلان ويتوفر على أنواع عديدة من الأسماك كما أكدّت بذلك حفرية "تن هناكاتن" خلال مرحلة المناخ الرطب.

يرى الباحث (Hachi.s) أنَّ الطبقات التي تمّت دراستها في مغارة "تن هناكتن" (الطاسيلي نانجر)، تُثبتُ أنَّ الفترة الممتدة من "9000 ق.م" إلى غاية "2200 ق. م" على العموم يسُودها مناخ رطب[3]. وهذه التّجمعات البشرية حسب المؤرخ (camps.g) في غالبيتها قد استقرت على ضفاف أودية وأنهار وبحيرات وامتهنت ثقافة الصيد البري والمائي[4]، فمن خلال بقايا الأشجار الأثرية يمكن أن نستنتج أنَّ المناخ كان رطباً جداً ويسمح بوجود حيوانات مائية ووسائل النقل المائي المتنوعة.

[1] Quzel(P.) Et Martinez(C.), Le Dernier Inter Pluvial Au Sahara Central, Libyca, (A.P.E), T. Vi-Vii, 1958-1959, Pp.213-227, P. 215.
[2] Muzzolini (A.), Les Climats Au Sahara Et Sur Ses Bordures Du Pléistocène Final A L'aride Actuel, Empuries, 47, Barcelona, 1985, Pp. 8-24, P .16
[3] Hachi (S.), Place Du Gisement De Ti –N- Hanakaten (Tassili –N-Ajjer) Dans Le Contexte Climatique Saharien, Paléoécologie Des Regions Sahariennes (Cneh) Beni Abbes Du 20 Au 30 Octobre 1983, Pp. 115-121, P .119
[4] Camps (G), Nouvelles Remarques Sur le Néolithique Du Sahara Central Et Méridional, Libyca, T.Xxiii, 1975, Pp.123-131, P .126

3. الأودية:

لا يمكن لأي مجتمع أن تكون له وحدة ثقافية دون تواصل جغرافي، وبما أنَّ مسالك القوارب المعروفة هي الأودية والبحيرات فيجب توضيح ذلك وإثبات وجود وسط يُسهل عملية الانتقال من مكان لآخر، حيث يرى الباحث (Vernet.r) أنَّ كمية الأمطار كانت تتساقط بكثافة على مرتفعات الآهقار والطاسيلي نانجر وكانت تتدفق باتجاه الشمال والجنوب مكونةً بذلك شبكة مائية معقدة دائمة السيلان إضافة إلى بحيرات عميقة وكبيرة ومتسعة تؤرخ من 8000 سنة قبل الميلاد إلى غاية 2500 قبل الميلاد[5].

كذلك يعتقد الباحث (Muzzolini.a) أنَّ هذه البحيرات العظمى التي وجدت في الصحراء هو ناتج عن غزارة الأمطار التي كانت تتهاطل طوال أيام السنة وقد بلغت ذروة التساقط مابين 12000 ق.م و10000 ق.م مما جعل البحيرات تتكون فيما بعد، كما لُوحظ مدى الانتشار الواسع والمذهل للبحيرات في كامل الصحراء الكبرى والوسطى خصوصاً، وبلغت هذه البحيرات مستويات قصوى في الحجم المائي خلال 7500 ق.م، وما استنتجه بعض الباحثين أنَّ الشبكة المائية والبحيرات كانت مترابطة فيما بينها[6].

إنَّ الوضع المناخي المعتدل والأمطار المتساقطة تترك نوعاً من الدلائل على وجود مستحثّات وترسبات لأودية قديمة تعكس وجود فترة رطبة، وتعتبر الأودية من أفضل الأماكن تردّدا للحيوانات المختلفة وسير القوارب، ومن هنا لا بد أن نطرح الإشكال الآتي: هل وجدت أودية تسمح بسير القوارب في الصحراء خلال تلك الفترة ؟ وللإجابة على ذلك فرضياً علينا القول من خلال البحث في جيولوجية منطقة (الطاسيلي نانجر) تبين لنا أنها كانت تحتوي على العديد من الأودية والأنهار دائمة الجريان خلال العصر الحجري الحديث مكوّنة شبكة بحرية تسمح بعبور وسير القوارب إلى حد ما وهو ما عكسته الرسوم بالقرب من هذه الأودية، من أهمها واد تفاساست، وواد (إغرغر)، وواد (جرات) الذي وجد فيه أكثر من 4000 نقش لمختلف الحيوانات البرية وصور الأسماك والقوارب

---

[5] Vernet (R), Quelques Problèmes Sémantiques Du Préhistoriques; Milieux Hommes Et Techniques Du Sahara Préhistorique, Problèmes Actuel, C.N.R.S, Ed L'harmatan, Paris, 1994, P.268.

[6] Muzzolini(A), L'art Rupestre Du Sahara Central. Classification Et Chronologie. Leboeuf Dans La Préhistoire Nord-Africaine Et Saharienne, Thèse De doctorat 3eme Cycle, Tome.01 Et 2, Université De Provence, Aix- Marseille, 1983, P 102.

وهو دلالة واضحة على أهمية هذه الأودية بالنسبة للإنسان وحياته اليومية، كذلك لا يقل أهمية واد تفاساست عن واد جرات حيث يعتبر واد تفاساست من أكبر الأودية في الصحراء الوسطى، والذي يخترق منطقة (الطاسيلي نانجر) من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ثم يتخطى عرق التينري ليصب في حوض بحيرة التشاد ويبلغ طوله حوالي 1500 كلم[7]، حسب ما يبينه الباحث (Lhot.h) في (الشكل رقم: 02).

وعليه نستخلص أنه من خلال الجمع بما هو مرسوم على واجهات الصخور والبنية المورفولوجية لمنطقة الطاسيلي نانجر تبين أنَّ منطقة (الطاسيلي نانجر) حلقة وصل بين مختلف المواقع في المنطقة[8]، كما نعتقد أنّ هذه الأودية قد تشكل مسلك مهم لمعظم القوارب التي وجدت في المنطقة.

4. صورة القوارب:

بيَّنت الأبحاث أنَّ منطقة الصحراء الوسطى وخاصةً منطقة الطاسيلي ناجر توفرت على أعداد لا بأس بها للقوارب إما مرسومة أو منقوشة، لكن يبقى الرسم الأكثر مقارنة بعدد النقوش واستطاع العديد من الباحثين الكشف عنها حيث تمكن الأثري (Lhot.H) من استقراء مشهد للقارب وجد مرسوماً في موقع يسمى (Rhadés) حيث استنتج أنَّ هذا القارب يشبه إلى حد ما القوارب المصرية التي رسمت على الفخار الجنائزي سنة 5000 ق.م، واعتبر أنَّ هناك علاقة ثقافية بين المنطقتين[9]، كما أنه هناك مشهد آخر وُجد بموقع (Tintazarift) يبين لنا أيضاً قارب له شكل انسيابي ويركبه شخصين يحملان سلاح وهما في حركة هجوم (الشكل رقم: 03)[10]، كذلك لدينا مشهد آخر وُجد بموقع (Tamajert) يصف عملية صيد على متن قارب حيث يحمل صاحبه خطافاً (Harpon).

---

[7] Cornevin (M), Les Néolithiques du sahara central et l'histoire Générale de L'Afrique, Bulleti de la Société préhistorique française, tome,79,n.10-12.P. 487.
[8] Perret (R), A Travers Le Pays Ajjer, Annales De Géographie, T. 44, N°.252, 1935, Pp. 595-613
[9] Lhote (H), Op.Cit,P.75.
[10] Hachid (M), Place Du Gisement De Ti –N- Hanakaten (Tassili –N-Ajjer) Dans Le Contexte Climatique Saharien, Paléoécologie Des Régions Sahariennes, Beni Abbes (Cneh), P.228.

وفي ظل الانتشار الواسع لعملية الصيد في الصحراء خلال العصر الحجري الحديث وتنوعه، يحدثنا مشهد في موقع (N'Aouanrhat) عن عملية صيد لفرس النهر باستعمال الحبل (الشكل رقم: 04)[11]، هذا المشهد نعتبره صادقا إلى حد ما من خلال صورة فرس النهر حيث وجد أثرياً في منطقة (الطاسيلي نانجر) من خلال أعمال الباحث (Lhot.H) الذي يرى أنَّ منطقة عرق تيهودين وعين قزام كانت من أهم المناطق في الصحراء لفرس النهر استنادا إلى البقايا العظمية التي وجدت له في مواقع متعدّدة من تيهودين وعين قزام[12].

كما بين لنا الباحث (Lhot.H) رسماً بموقع (Tamrit) بمنطقة الطاسيلي نانجر قارباً ذو شكل انسيابي له نهاية جانبيه أكثر تقوساً تنتهي برمز رأس حيوان الزرافة به أيضاً مجموعة من الصيادين في حركة ديناميكية وقد تتناسب مع عملية الصيد (الشكل رقم: 05)[13]، كذلك تم العثور على قارب مرسوم في موقع (Jabbaren) من طرف الباحث (Lhot.H) وهذا القارب له نفس الأوصاف مع القوارب المصرية التي ظهرت على الصخور بضفاف النيل أو حتى على الأواني الفخارية للحضارات ما قبل الأسرات (حضارة نقادة انموذجاً).

ويعتبر المركب المبيّن في (الشكل رقم: 06) انسيابياً أكثر وله سطح منحني إلى الداخل مع تساوي الارتفاع والطول، أما جانبيه كانت تشبه القوس وفي نهايته رمز على شكل حيوان (زرافة) وفي أسفله أشكال (أغصان نباتية)، ويركب هذا القارب شخصين ربما صيادين[14]، وتظهر مقدمة القارب على شكل رأس حيواني يمكن استقراؤها بصعوبة لكن ربما استعمله الإنسان كوسيلة للتمويه بغرض الإيقاع بالطريدة والاقتراب منها كثيراً، وهذا القول ربما يجعلنا نعتقد أنَّ القوارب لها دليل على ممارسة الصيد النهري (La.péche)، لكن تبقى فرضية الصيد قائمة وفي الوقت نفسه قد تكون الأشكال الحيوانية في مقدمة القارب لها طابع سحري عقائدي وقد استعملت القوارب أيضاً للتعبير عن الواقع الديني[15].

---

[11] Ferrah (A.), L'Algérie civilisations anciennes du Sahara (tadliss n' Sahara), P.279,291.
[12] Lhote (H), Le Gisement Néolithique D'in-Guezzam, P .171
[13] Lhote (H), Les Découvert , Op.cit., P.57.
[14] Lhote (H), Les Peintures Pariétales D'époque Bovidienne Du Tassili. Elements Sur La Magie Et La Religion. Journal De La Société des Africanistes, 1966, Tome 36 Fascicule 1. Pp. 7-28, p20.
[15] Lhote (H) , Ibid.,P 20.

إنَّ ظهور صورة السمكة والقارب في الفن الصخري إضافة إلى وجود بقايا عظمية لحيوانات مائية (الأسماك والرخويات) وأدوات الصيد في الطبقات الستراتيغرافية، زيادة على دخولها ضمن النمط الثقافي والديني للمجتمعات الصحراوية ومع وجود الأودية والبحيرات ونستنتج أيضاً أنَّ الصحراء وخاصة منطقة (الطاسيلي نانجر) كانت تختلف تماما عن واقعها الحالي وكانت أهم مُصدّر للماء خلال العصر الحجري الحديث.

وفي الأخير لدينا اعتقاد بأنَّ القوارب المرسومة كانت وسيلة فعّالة في حياة المجتمعات وهي تقريبا موجودة فعلاً نظرا لتوفر الثروة الخشبية التي تعتبر مصدر أوّلي لصناعتها،كما عبّرت القوارب عن عنصر الماء في الصحراء على الرغم من أن وجودها كان نفعي اقتصادي بامتياز.

5. صورة السمكة:

من المعروف أنَّ الفن الصخري بيّن معظم الحيوانات التي عاشت في الصحراء خلال مرحلة التحسن المناخي، وكانت صورة السمكة جزءاً هاما خلال تلك المرحلة، ومنه نتساءل: هل عبّرت المشاهد الصخرية للسمكة عن مدلول الماء سيميائياً؟ ولماذا قام هذا الإنسان برسمها داخل أماكن الإقامة وعلى واجهات الصخور؟

يرى الباحث (Lequellec.j-l) من خلال دراسته المعمّقة للفن الصخري بالصحراء الوسطى أنَّ هذه المنطقة تتوفر على إحدى عشر رسما ونقشاً يمثل السمكة[16]، أقدمها وجد بالمحطة رقم 46 "بواد إفر" وهو إحدى روافد واد جرات، كما عثر نفس الباحث عن نقيشات لثلاث أسماك منقوشة يعتقد أنها من نوع (تيلابيا نيلوتيس)، وبالقرب من هذا المكان تم ملاحظة ناقشة صخرية تشير إلى مجموعة من طيور البجع وهذا ما يؤكد صحة صور الأسماك عن الرسم النيوليتي تؤرخ هذه الأسماك حوالي 6000 ق. م[17]،كذلك تمَّ العثور على مشاهد

[16] Lequellec (J-L), Art Rupestre Et Préhistoire Du Sahara, Centre National De Livre, Editions Payot Et Rivage, Paris, 1998, P.112.
[17] Lhote(H), Les Gravures, Op. Cit, P.650.

أخرى منقوشة في منطقة "إسالي إن تاركفين" على ضفاف "وادي تين تارابين" بمنطقة الآهقار ويبلغ طولها حوالي 30سم (الشكل رقم: 07) تؤرخ تقريبا لـ 6000 سنة ق.م[18].

وغير بعيد عن الموقع السابق وجدت صورة أخرى لسمكة منقوشة بمنطقة الأهقار وبالضبط على ضفة "وادي تن تارات" وهي من نوع "السيلور" طولها حوالي 15سم تؤرخ لفترة الرعاة حوالي 4000 سنة ق.م[19]، وهكذا نخلص أنَّ النقوش بيّنت لنا صورا عديدة للأسماك منذ الاستقرار البشري هناك، لكن هل تم تجسيدها في الرسومات؟

أثناء عملية البحث والكشف عن الرسومات الصخرية التي تعود لفترة الرعاة تمكن الباحث (Breuil.h) من العثور على أسماك مرسومة في موقع "تين بوجاج" بمنطقة إدو تيسوكاي (الطاسيلي نانجر)[20]، وفي الجهة الغربية من المنطقة المذكورة سابقا وبالضبط في "واد أحلوم" عثر أيضاً على رسم لسمكة من نوع (تيلابيا نيلوتيكا) تؤرخ لـ4000 ق.م[21]، كذلك وَجد نفس الباحث بمنطقة "تاهويلي" .(الطاسيلي نانجر) المشهد صورة سمكة كبيرة يؤرخ لحوالي 5500 ق.م وربما تعود لفترة الرؤوس المستديرة[22].كذلك نرى بمنطقة جباران (الطاسيلي ناجر) مجموعة من الأشخاص في صف متراص وعلى مقدمتهم صورة السمكة[23]، ومشهد أخر بموقع "تيسوكاي" (الطاسيلي نانجر) يبين لنا صورة امرأة وفي أسفلها صورة لسمكة مع أشياء رمزية تؤرخ لحوالي 5000 ق .م[24].

[18] Amara (I), Assali-N-Trakfine: La « Grande Dalle » Gravée De Youf Eheket (Oued Ti-N-Tarabine, Tassili Wa-N-Ahaggar, Algérie), Anthropozoologica 41 (2), 2006, P.37-55, P.46

[19]Porestier (H), Gravures Ruptures De L'a Haggar Région 'In Eker, Libyca, (A.P.E), T.Xxv, 1977, P.178.

[20] Breuil (R), Op. Cit, P. 80.

[21]Massy (Ph), Soleilhavoup (F), Aperçu De L'art Rupestre De L'aramat Fezzan Nord-Occidental, Cahiers De .A.A.A.R.S, France, N°06, 2001, Pp .31-42, P .33.

[22] Verviall(M), Les Gravures Et Peintures Rupestres Du Pays Ajjer, Bulletin De La Société Préhistorique Française, T. 44, N. 07-08, 1952, Pp. 235-252, P.243.

[23] Lhote (H), Le Peuplement Du Sahara Néolithique, D'après L'interprétation Des Gravures Et Des Peintures Rupestres, J.S.A, 1970, Pp. 91-102.

[24] Hallier (U-W.), Nageurs Dans Les Montagnes De La Tassili N'ajjer, Stone Watch, The World Of Petroglyphes. Warmsroth, Vol. 38, 2009, Pp01-11, P.07.

يعتقد البعض أنَّ رسوم الأسماك كانت حقيقية وموجودة فعلاً من خلال التنقيبات في مغارة (تن هناكاتن) حيث تمكنت الباحثة (Aumassip.g) من العثور على بقايا عظمية سمكية مستهلكة، ضمن موقد للطهي يؤرخ 4200 ق.م[25]، ولم تكن منطقة (الطاسيلي ناجر) الوحيدة التي عُثر في مواقعها على بقايا سمكية، بل عثر كذلك من خلال تنقيبات الباحث (Camps.g) على أنواع عديدة من بقايا الأسماك بموقع أمكني (تمنراست) من بينها (كلاريا – لا تس) ويؤرخ لها مابين (6700 ق.م) برفقة بقايا عظمية مختلفة لحيوانات برية مثل الجاموس وفرس النهر[26]، كذلك تم إيجاد بموقع "عين قزام" (جنوب تمنراست) بقايا عظيمة سمكية في إحدى المواقع النيوليتية، وهي من نوع (لاتس نيلوتيكيس والسيلور)[27].

تعتبر رسومات ونقوش الأسماك في منطقة الصحراء الوسطى دليلاً واضحا على وجود الماء كذلك ما يثبت صدق هذه الصورة هو وجود البقايا العظمية السمكية بالقرب من مواقع رسمها.

6. مشاهد الصيد:

وما يثبت وجود السمكة والقارب في العصر الحجري الحديث هو وجود أدوات لصيد الأسماك بالقرب من مشاهد صورة السمكة، ومن بين الدلائل التي بيّنت احتمالية عمليات الصيد لدينا تنقيب أثري قام به الباحث (Lhote.h) حيث عثر على خطاف مسنّن من جهة واحدة طوله 5.2 سم مع ثلاث صنارات متساوية الحجم تقريبا ونفس طول الخطاف (الشكل رقم: 08)[28]، كذلك وجد الأثري (Hugot.h.) بمنطقة "تاقديت"

[25] Aumassip (G), Betrouni (M), Hachi (S), Une Structure De Cuisson De Sauterelles Dans Les Dépôts Archéologiques De Tin – Hanakaten (Tassili –N- Ajjer Algérie), Libyca, (A.P.E), T. Xxx – Xxxi ,Alger, 1982 /1983 ,Pp .200-202, P.201.

[26] Camps(G), Amekni. Néolithique Ancien Du Hoggar, Crape, 1969, Paris, P.179.

[27] Vaufrey (R), Préhistoire De, Publications De L'université De Tunis, Vol. Iv, T.Ii, Tunis, 1969, P .75.

[28] Lhote (H), Le Gisement Néolithique D'in-Guezzam (Sahara Central) Bulletin De La Société Préhistorique Française, T. 47, N. 3-4, 1950, Pp165-171, P.166

(الآهقار) على ثلاثة خطاطيف تؤرخ مع بداية العصر الحجري الحديث[29]، وفي نفس النطاق الجغرافي تمكن الباحث (Camps.g) من خلال حفرية (أمكني) من العثور على صنارة صيد وخطاف، وفي موقع منيات (شمال تمنراست) (الشكل رقم: 09) تم إيجاد صنارة أخرى تاريخها يعود لـ 6700 ق.م، كل هذه المؤشرات تؤكد أنَّ وجود الخطاطيف العظمية وبقايا الأسماك في موقع أمكني ومنيات وعين قزام دليل مهم على ممارسة الصيد المائي.

إنَّ التنقيبات الأثرية (الحفريات) قدمت مؤشرات تقريبية على ثقافة صيد الأسماك في البحيرات والأودية لكن بما أنَّ الفن الصخري عبّر عن حياة مجتمعات فهل وجدت رسومات ونقوش لعملية الصيد في الأودية والبحيرات؟ وللإجابة على هذا التساؤل نرى أنَّ عملية صيد الأسماك كانت حاضرة من خلال الأبحاث (Lhote.h) حيث وجد رسماً صخريا بواد جرات (الشكل رقم: 10) حيث يبيّن إنسان يحمل أداة لصيد الأسماك وعلى بُعد عدة أمتار من المكان الأول تم الكشف عن رسم آخر بين عملية صيد بواسطة الشباك (شكل رقم: مكرر 11)[30]، وأكّد الباحث (Huard.p) من خلال ما استنتجه من هذين النقشين أنَّ هذه الأدوات قد استخدمت لصيد الأسماك فعلاً خلال فترة الصيادين والرعاة الذين استقروا على ضفاف واد جرات، وأكد كذلك باحث آخر وهو (Camps.g) أنَّ هذه الطريقة قد استعملت في "واد أمكني" خلال 6000 سنة ق.م[31]، كذلك في ظل البحث عن مشاهد الصيد قدّم الباحث الأثري (Breuil.h) مشهداً يقع بمنطقة "ثتين رازوتينث" (الطاسيلي نانجر) يظهرُ صياد في وضعية صيد ويحمل أداة صيد[32]، كذلك لدينا مشهد آخر يبين عملية الصيد بمنطقة تامجرت (الطاسيلي نانجر) حيث يُظهر هذا الرسم مشهد لصياد يركب قاربا وبيده خطاف محاولا الإمساك بسمكة كبيرة الحجم[33].

---

[29] Charon(M), Hugot(H), Petit-Maire (N), Les Restes Humains De Tagdaït (Ahaggar), B.M.S.A, Paris, Xiii° Serie, 1974, T.01, 1974,Pp. 151-158.P .151

[30] Lhote (H), Les Gravures Rupestres De L'oued Djerat (Tassili –N- Ajjer) T. Ii ,Mem Du C.R Ape, N° Xxv ,1976,P .516

[31] Camps (G), Les, Op Cit, P. 152

[32] Breuil (R), Les Roches Peintes Du Tassili-N- Ajjer, Actes Du Congre Panafricain De Préhistoire, Alger, 1952, Pp. 73-123, P. 80.

[33] Spruytte (J), Figurations Rupestres Sahariennes De Chars A Chevaux, Antiquités Africaines, 22,1986. Pp. 29-55. P.50

كما يعتقد الباحث (Lequellec.j-l) أنَّ منطقة الطاسيلي نانجر شهدت تواجد حيوانات تشبه الأسماك البحرية الكبيرة، ويبيّن هذا الرسم أنَّ هناك ترابط بين الأودية والأنهار مما يسمح للأسماك بالتنقل من واد لآخر[34]، ونظرا للترابط بين الصيد والإنسان أخذ موضوع الصيد جانباً روحياً من خلال مشهد بموقع صفار (الطاسيلي نانجر)، الذي سُمّي بمغارة "الرجل الكبير" ويؤرخ لحوالي 5500 ق.م[35]، والمشهد هو عبارة عن شخص غامض الملامح يحمل سمكة باليد اليسرى (الشكل رقم: 12). ولقد بيّنت الخريطة (الشكل رقم: 13) أنَّ منطقة الطاسيلي نانجر والصحراء الوسطى كانت تتوفر على مؤشرات كثيرة المعبرة عن الماء.

إنّ صورة الأسماك والقوارب التي وجدت في الصحراء خلال العصر الحجري الحديث ماهي إلاّ دليل واضح على وجود الماء بكميات كبيرة، وهذا العنصر الحيوي ساهم إلى حد ما في استقرار الإنسان بالصحراء خلال العصر الحجري الحديث.

7. الخاتمة:

بعد معالجتنا لهذا المقال، تبيّن لنا أنَّ صورة الأسماك والقوارب التي وُجدت في الصحراء الوسطى خلال العصر الحجري الحديث ماهي إلا دليل واضح على وجود الماء بكميات كبيرة، وهذا العنصر الحيوي ساهم إلى حد ما في استقرار الإنسان بالصحراء خلال العصر الحجري الحديث وتعامله الحسن مع وسطه البيئي، كما تأكد لنا أنّ ثقافة الصيد قد بلغت درجة متقدمة في تلك الفترة فبالإضافة إلى مشاهد الفن الصخري تمّ العثور على أدوات الصيد (خطاف، صنارة) وكذلك على البقايا العظمية السمكية التي تواجدت بالمواقع الأثرية، فكل هذه الأدلة ترجّح أنّ الإنسان قبل التقلبات المناخية في الصحراء الوسطى قد امتهن حرفة الصيد المائي والنهري من أجل المنفعة الاقتصادية.

[34] Le Quellec (J-L), Perceptions Et Attentes Dans Les Etudes D'art Rupestre, Les Cahiers De A.A.A.R.S, France, 11, 2007, Pp .113-124. P .118.
[35] Soleilhavoupe (F), L'art Mystérieux Des Tetes Rondes Au Sahara, Edition Faton, 2007, P. 93.

8.الملاحق:

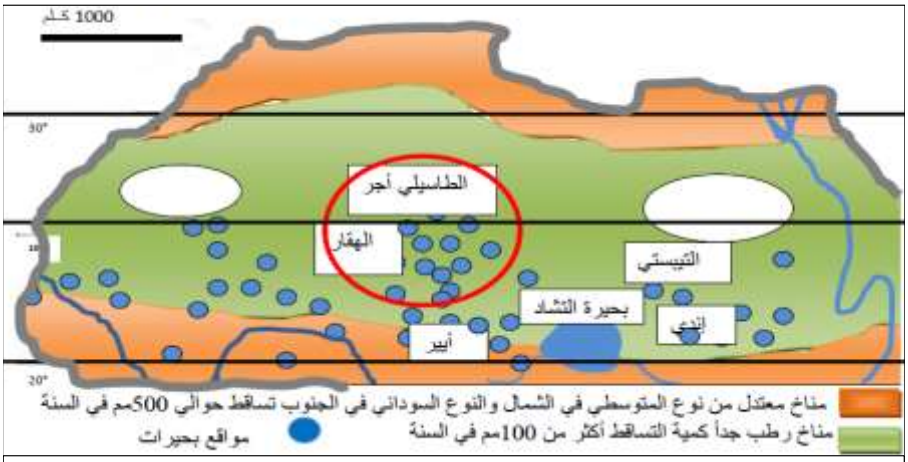

الشكل رقم (01) : خريطة تبيّن الوضعية المناخية في الصحراء الوسطى حوالي 6000 ق.م (تصرف الباحثين)

المرجع : Hachid,M. (2000), Le tassili des ajjer : aux sources de l'afrique 50 siecles avant les pyramides,Alger, edif,P.102

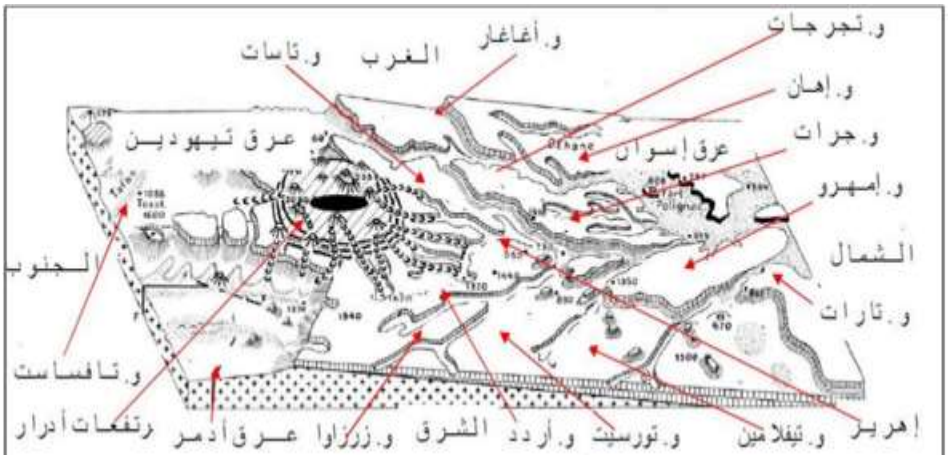

الشكل (02) : يبيّن شبكة الأودية في منطقة طاسيلي نانجر خلال سنة 5000 سنة ق.م

المرجع:

Lhote,H.(1976), Les Gravures Rupestres De L'oued Djerat (Tassili –N- Ajjer) T. II ,Alger,Mem Du C.R.A.P.E,p.84.

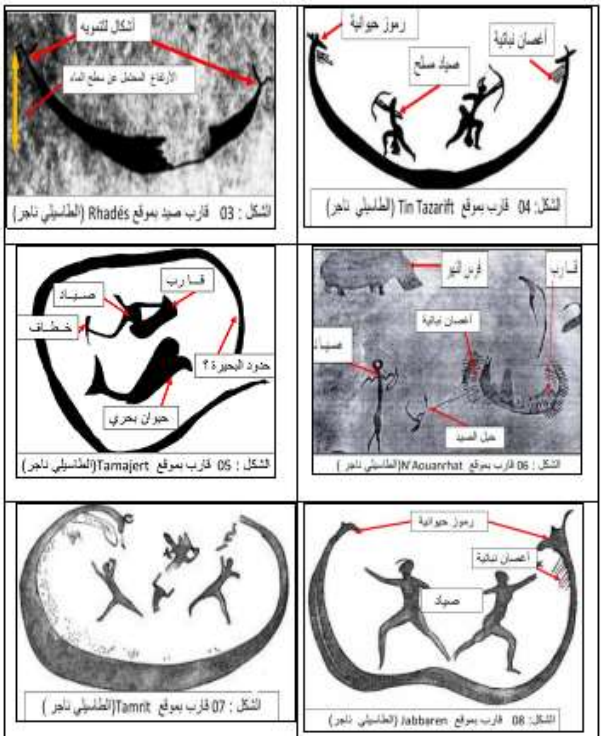

المراجع :

Aumassip,G., & Betrouni, M., & Hachi,S., (Eds) (1983),Une Structure De Cuisson De Sauterelles Dans Les Depots Archeologiques De Tin Hanakaten (Tassili –N-Ajjer Algerie),Libyca, (A.P.E), T. Xxx – Xxxi ,Alger ,1982 /1983.

Lequellec,J-L. (1998), Art Rupestre Et Prehistoire Du Sahara, Centre, Paris ,National De Livre, Editions Payot Et Rivage,

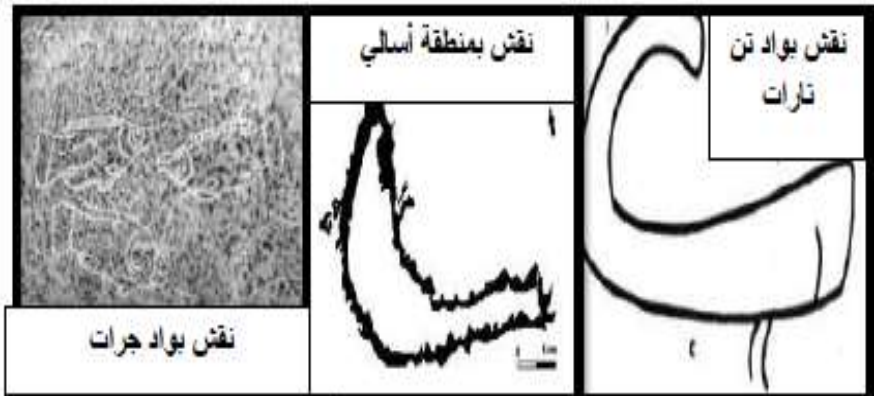

الشكل رقم (09) : يبيّن نقوش للأسماك بواد جرات

المرجع :

Lhote,H.(1976), Les Gravures Rupestres De L'oued Djerat (Tassili –N- Ajjer) T. II ,Alger,Mem Du C.R.A.P.E,p.139.

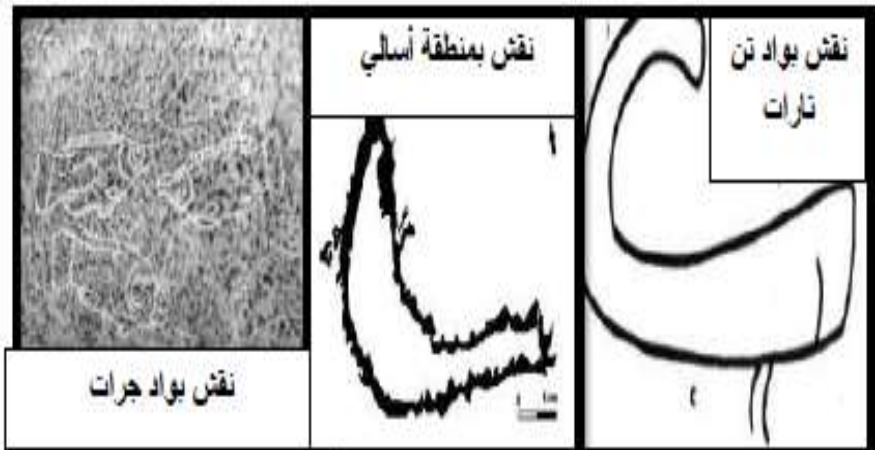

الشكل رقم (09) : يبيّن نقوش للأسماك بواد جرات
المرجع :
Lhote,H.(1976), Les Gravures Rupestres De L'oued Djerat (Tassili –N- Ajjer) T. II ,Alger,Mem Du C.R.A.P.E,p.139.

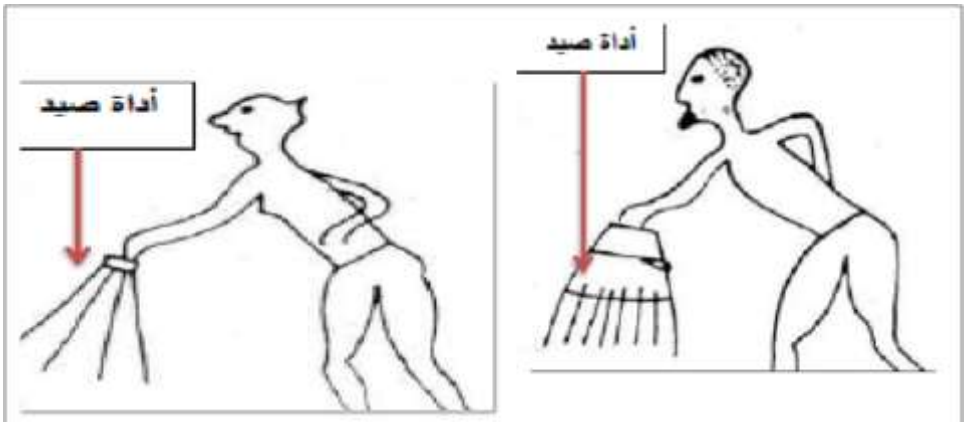

الشكل (11 – 12) يبينان حركة صيد الأسماك بواسطة الشباك منطقة واد جرات بالطاسيلي نانجر
المرجع :
Lhote,H.(1976), Les Gravures Rupestres De L'oued Djerat (Tassili –N- Ajjer) T. II ,Alger,Mem Du C.R.A.P.E,p.142.

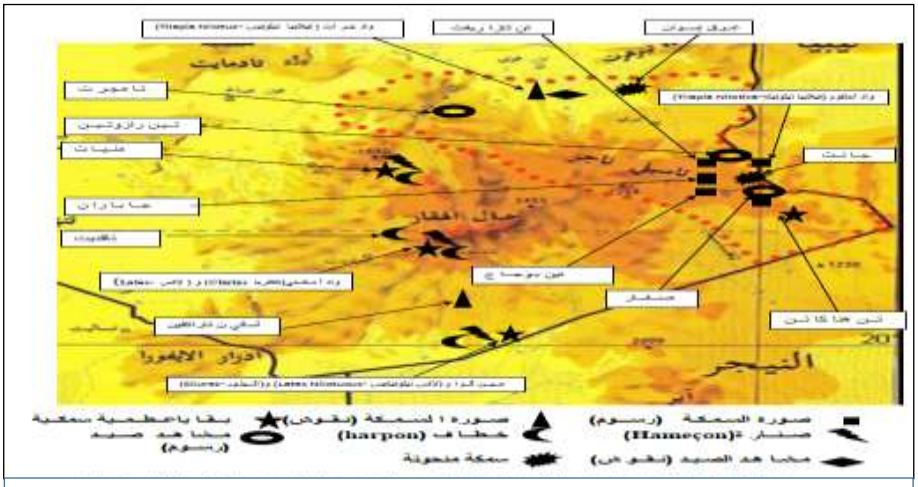

الشكل رقم (13) : خريطة تبين إنتشار الأسماك خلال العصر الحجري الحديث في منطقتي الطاسيلي نانجر والآهقار

المرجع:

Le Quellec, J-L. (2007), Perceptions Et Attentes Dans Les Etudes D'art Rupestre, Paris, Les Cahiers 11, A.A.A.R.S,p.105.

9. البيبليوغرافيا :

- Amara,I. (2006), Assali-N-Trakfine : La « Grande Dalle » Gravée De Youf Eheket (Oued Ti-N- Tarabine, Tassili Wa-N-Ahaggar, Algérie). Anthropozoologica 41 .
- Aumassip,G., Betrouni, M., & Hachi,S., (Eds) (1983),Une Structure De Cuisson De Sauterelles Dans Les Depots Archéologiques De Tin Hanakaten (Tassili –N- Ajjer Algérie), Libyca, (A.P.E), T. Xxx – Xxxi ,Alger ,1982 /1983.
- Breuil,R. (1952), Les Roches Peintes Du Tassili-N- Ajjer, Alger, Actes Du Congre Panafricain De Préhistoire.
- Camps, G.(1969), Amekni. Néolithique Ancien Du Hoggar, Paris, C.R.A.P.
- Camps,G. (1975), Nouvelles Remarques Sur le Néolithique Du Sahara Central Et Méridional, Libyca, T.23.
- Charon , M., & Hugot ,H., & Petit-Maire, N. (Eds) (1974) Les Restes Humains De Tagdaït (Ahaggar), T.01, Paris, B.M.S.A.
- Cornevin,M. (1982), Les Néolithiques du Sahara central et l'histoire Generale de L'Afrique, Bulleti de la Société préhistorique française, tome,79,n.10-12.

- Ferrah,A. (2002), L'Algérie civilisations anciennes du Sahara (tadliss n' Sahara ,Alger, editions, ANEP.
- Hachi,S. (1983), Place Du Gisement De Ti –N- Hanakaten (Tassili –N-Ajjer) Dans Le Contexte Climatique Saharien, Paléoécologie Des Regions Sahariennes, Beni Abbes (Cneh).
- Hachid,M. (2000), Le tassili des Ajjer : aux sources de l'Afrique 50 siècles avant les pyramides ,Alger, edif.
- Hallier, U-W. (2009), Nageurs Dans Les Montagnes De La Tassili N'ajjer, Stone Watch, The World Of Petroglyphs. Warmsroth , Vol. 38.
- Le Quellec, J-L. (2007), Perceptions Et Attentes Dans Les Etudes D'art Rupestre, Paris, Les Cahiers 11, A.A.A.R.S.
- Lequellec,J-L. (1998), Art Rupestre Et Préhistoire Du Sahara, Centre, Paris ,National De Livre, Editions Payot Et Rivage.
- Lhote ,H. (1950), Le Gisement Néolithique D'in-Guezzam (Sahara central), bulletin de la société préhistorique française, tome,47,n°.3-4.
- Lhote, H.(1976), Les Gravures rupestres Del' oued djerat (tassili-n-ajjerà , tome,01-02, Alger, mémoire de Centre de recherche anthropologiques préhistoriques et ethnographique,n°.25.
- Lhote,H. (1970), Le Peuplement Du Sahara Néolithique, D'après L'interprétation Des Gravures Et Des Peintures Rupestres, J.S.A.
- Lhote,H. (1966) , Les Peintures Pariétales D'époque Bovidienne Du Tassili. Elements Sur La Magie Et La Religion. Journal De La Société des Africanistes, Tome 36 Fascicule 1.
- Lhote,H.(1976), Les Gravures Rupestres De L'oued Djerat (Tassili –N- Ajjer) T. II ,Alger,Mem Du C.R.A.P.E.
- Massy, PH. (2001), Soleilhavoup (F), Aperçu De L'art Rupestre De L'aramat Fezzan Nord-Occidental, Paris, Cahiers De .A.A.A.R.S, N°06.
- Muzzolini,A. (1985), Les Climats Au Sahara Et Sur Ses Bordures Du Pléistocène Final A L'aride Actuel, Barcelona, Empuries.
- Muzzolini,A.(1983), L'art Rupestre Du Sahara Central. Classification Et Chronologie. Le bœuf Dans La Préhistoire Nord-Africaine Et Saharienne, Thèse De doctorat 3eme Cycle, Tome.01 Et 2,University De Provence, Aix- Marseille.
- Perret,R. (1935), A Travers Le Pays Ajjer, Annales De Géographie, T. 44, N°.252.
- Porestier, H.(1977), Gravures Ruptures De L'a Haggar Region 'In Eker, Libyca, (A.P.E), T.25.

– Quzel,P.,& Martinez,C. (1959), Le Dernier Inter Pluvial Au Sahara Central, Libyca, (A.P.E), T. VI-VII.
– Soleilhavoupe, F. (2007), L'art Mystérieux Des Tètes Rondes Au Sahara, Paris, Edition Faton.
– Spruytte, J. (1986), Figurations Rupestres Sahariennes De Chars A Chevaux, 22,Antiquites Africaines.
– Vaufrey,R. (1969), Préhistoire De Sahara central, Publications De L'université De Tunis, Vol. Iv, T.II.
– Vernet,R. (1994) ,Quelques Problèmes Sémantiques Du Préhistoriques; Milieux Hommes Et Techniques Du Sahara Préhistorique, Paris, Problèmes Actuel, C.N.R.S, Ed L'harmatan.
– Verviall,M.(1952), Les Gravures Et Peintures Rupestres Du Pays Ajjer, Bulletin De La Société Préhistorique Française, T. 44, N. 07-08.